Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذهن ؛ فيكون من ثم أثره في تحريك النفس أقوى وأفعل أيضاً »[١٨] .

ومن الملاحظ ههنا أن فكرة تسمية المبدأ الذي يطلقه ضومط ، مع التحليل الذي يقدمه لشرح هذا الجانب من الفعل البلاغي هما ، على ما يبدو ، جديدان كل الجدة على دنيا التقرير الأدبي العربي . فلم يسبق لأي واحد ممن تعاطوا الدرس البلاغي العربي ، قبل ضومط ، أن نظر إلى الموضوع بهذا المنحى من الدقة أو أن قدَّم هذه الرؤية أو الفهم ؛ وبالتالي ، أن توصل إلى هذا المصطلح .

يُخصص جبر ضومط قسماً كبيراً من كتاب فلسفة البلاغة لوضع الأسس الأدبيَّة التي يرى أنها تؤمن الاقتصاد على انتباه السامع[١٩]. وفي الواقع، فإن عرض كل هذه الأسس قد يأخذ حيّزاً كبيراً من الكلام ، الأمر الذي قد لا تتحمله هذه الدراسة ؛ والأولى ، بالتالي ، أن يعود إليه المرء في كتاب ضومط نفسه . لكن لا بأس من أن يتم استعراض مثال واحد من هذه الأسس التي يقدمها ضومط باعتبار هذا المثال نموذجاً عن نهج الرجل في التفكير والتحليل حول هذا الموضوع . والمثال المختار هو عن « الاستعارة »[٢٠] .

إن ضومط يرى في « الاستعارة » نوعاً من « التشبيه » . ولذا فهو يقول إن ما يصدق على « التشبيه » من جهة الاقتصاد على انتباه السامع يصْدقُ عليها ؛ بل إن « الاستعارة » تفضل على « التشبيه » بأنها أخصر منه : فإنه لا يُذْكَرُ فيها إلا أحد طرفي التشبيه ويُتْركُ الطرف الآخر . ومن هنا يستنتج أن « الاستعارة الواقعة موقعها هي . . . من أعلى طبقات الكلام » . بعد هذا التقديم يناقش ضومط أمثلة متعددة من النتاج الأدبي الذي يعتمد « الاستعارة » ؛ ومن أبرز هذه النماذج عنده الأبيات التي تقول :

« لما نظرتِ إليَّ عن حدق ألمها
وبسمتِ عن متفتِّح النوَّارِ
وعقدتِ بين قضيبِ بانٍ أهيفٍ
وكُثَيْبِ رمْلٍ عقدةَ الزنَّارِ